

**الخيانة الزوجية وطرق الوقاية منها
في ضوء القرآن الكريم
-دراسة موضوعية-
م. د آلاء شوقي عبد الباقي
جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم علوم القرآن**

**"the marital in fidelity and the ways of prevention in the Koran"
-Objective study-**

Researcher

**dr. Alaa Shawqi Abdul Baqi
University of Baghdad
College of Education for Women
Department of Quran Sciences**

- All praise be to Allah and peace and blessings be upon the most noble of messengers, the prophet Mohammad and on his family and companions.
- Marital in fidelity is a very sensitive and dangerous subject for the family and society.
- In the past in our Islamic nation there was no in fidelity only in rave cases. But in our time, despite its prohibition, the in fidelity has been spreaded clearly. The reason of that is the modern technology, including mobile, the in ternet and other modern means.
- I thought to write about this subject because it is important to most of people and to know the reasons of it, and ways of treatment in the Koran.
- the nature of my research required that I put it in an introduction, three parts and a conclusion.
- the first part is about definition of the infidelity and the evidences of its prohibition and punishment.
- the second part is about the reasons of in fidelity and the methods of treatment.
- the last one is about the effects of in fidelity.
- the conclusion is put as a summary for the most important results.

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد: الخيانة الزوجية موضوع بالغ الحساسية وذو خطورة على الأسرة والمجتمع، فقد عاشت الامة الاسلامية طيلة تاريخها لا تعرف الخيانة الزوجية الا في حالات نادرة، ولكنها انتشرت بشكل ملحوظ في وقتنا الراهن بالرغم من حرمتها، ويرجع السبب في ذلك الى التكنولوجيا الحديثة عن طريق المحمول والانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة. فارتأيت الى الكتابة في هذا الموضوع الذي يهم كثير من الناس ومعرفة اسبابه ومسبباته، وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم. وقد اقتضت طبيعة البحث ان أجعله في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. جاء المبحث الأول بعنوان تعريف الخيانة الزوجية، وأدلة تحريمها، وعقوبتها، أما المبحث الثاني بعنوان أسباب الخيانة الزوجية وطرق علاجها، وأما المبحث الثالث بعنوان آثار الخيانة الزوجية، وجاءت الخاتمة ملخصة لاهم النتائج. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد: الخيانة الزوجية موضوع بالغ الحساسية وذو خطورة، ويهم الكثير من الناس بل أن أكثرهم يهمهم فيه معرفة أسبابه ومسبباته، ولماذا يقوم عليه من يفعله بالرغم من علمه المسبق بحرمة وآثاره السلبية على الأسرة والمجتمع. قد عاشت الامة الاسلامية طيلة تاريخها لا تعرف الخيانة الزوجية الا في الحالات النادرة وكان الحد الشرعي كفيلاً بالقضاء عليها كظاهرة، ثم عرفت الرذيلة طريقها الى أمة العفاف، فصارت تنتشر كالوباء الخبيث. أما انتشارها بشكل ملحوظ في وقتنا الراهن بالرغم من حرمتها، وتنوع صورها وأساليبها، يرجع الى التكنولوجيا الحديثة، وادوات الاتصال المعلوماتية، حتى صارت لدينا مصطلح يسمى (الخيانة الالكترونية) وذلك عن طريق المحمول والانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة. وقد اقتضت طبيعة البحث ان أجعله في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وأثره على الفرد والمجتمع، أما المبحث الأول فجاء في ثلاثة مطالب: الأول تعريف الخيانة الزوجية، والثاني: أدلة تحريمها، والثالث: عقوبتها. أما المبحث الثاني فجعلته في مطلبين، الأول: أسباب الخيانة الزوجية، والثاني: طرق علاجها، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن آثار الخيانة الزوجية على الأسرة والمجتمع، وجاءت الخاتمة ملخصة لاهم النتائج.

المطلب الأول: تعريف الخيانة الزوجية

الخيانة لغة: من الخَوْن، وهو التنقص، يقال خانته يخونه خونا، وذلك نقصان الوفاء، وقال تعالى: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، أي: يخون بعضكم بعضاً^(٢). أما اصطلاحاً: أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه، ويقال لناقض العهد، خائن، لأنه آمن بالعهد وسكن اليه، فغدر ونكث، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾^(٣). أي: غدر ونكث^(٤). أما تعريف الخيانة الزوجية فله عدة مصطلحات منها: (ارتكاب الوطء غير المشروع من شخص متزوج مع امرأة حال قيام الزوجية فعلاً أو حكماً)^(٥). أو (هي عدم المحافظة على الأمانة الزوجية)^(٦). وقد عرف استشاري الإرشاد الزوجي والأسري الدكتور حمود القشعان الخيانة الزوجية بالمفهوم الحديث فقال: (ان مفهوم الخيانة الزوجية لا يقتصر على النظرة التقليدية القديمة المراسلات أو اللقاءات ذات الأهداف المشبوهة والتي يترتب عليها مشاعر جنسية وارتباطات عاطفية حتى وإن لم تصل الى درجة الاتصال الجسدي)^(٧) أذن فالخيانة الزوجية ظاهرة اجتماعية سلبية موجودة في مختلف المجتمعات ولكنها تختلف من مجتمع لآخر حسب النظم والسنن الاخلاقية المفروضة. وتنشأ لوجود خلل ما في العلاقة الطبيعية التي تربط بين الأزواج بسبب بعض السلبات أو التأثير الخارجي للثقافات والحضارات فتؤدي الى زعزعة النظام الاسري وتفككه نتيجة للصراع القائم بين افراده.

المطلب الثاني: أدلة تحريمها

نهى الله (عز وجل) عباده عن كل سبيل موصل الى الفاحشة فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^(٨)، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٩). قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (" البصر هو الباب الاكبر الى القلب، وامر طرق الحواس اليه، فوجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله، وقد قال ﷺ: " اياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا مالنا من مجالسنا بُد نحدث فيها، فقال: فإذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر"^(١٠). وقال ﷺ: لعلي رضي الله عنه: - " لا تتبع النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة"^(١١)، وقال عنترة بن شداد^(١٢): وأغض طرفي ما بعدت لي جارتي حتى يُؤاري جارتي مأواها وغض البصر هو أدب نفسي، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن، كما ان فيه اغلاقاً للنوافذ الاولى من نوافذ الفتنة والغواية، وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر^(١٤) وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١٥)، قيل: انها فيها تقديم وتأخير أي: يعلم الاعين الخائنة، وقد فسر ابن عباس ؓ هذه الآية فقال: (هو الرجل يكون جالساً مع القوم فيسارقهم النظر اليها، وقال مجاهد: هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه)^(١٦). وحرّم الله - عز وجل - الاقتراب من فاحشة الزنا، فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١٧). قال العلماء: قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا﴾^(١٨). أبلغ من أن يقول: ولا تزنوا، فأمن معناه لا تدنوا من الزنا^(١٩). وتعليق النهي تفر بأنها للمبالغة في الزجر عنها، لان قربانها قد يؤدي الى الوقوع فيها، فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه، وهذا لون حكيم من الوان اصلاح النفوس، لأنه اذا حصل النهي عن القرب من الشيء، فلان ينهي عن فعله من باب أولى^(٢٠). والنهي يكون عن الزنى وعن كل ما يؤدي اليه، وهذا ما يسمى في الفقه بسد الذرائع^(٢١). وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخْذِلْ أَخْذَانَ﴾^(٢٢)، وقال ايضاً: ﴿وَلَا تُخْذِلْ أَخْذَانَ﴾^(٢٣)، والخدن هو الصديق، ويطلق على الذكر والانثى، والمراد به المرأة البغي التي يخادنها الرجل أي يصادفها ليرتكب معها فاحشة الزنا، وكانت العرب تعيب الاعلان بالزنا، ولا تعيب اتخاذ الاخدان، ثم رفع الاسلام جميع ذلك^(٢٤).

وبين الله سبحانه وتعالى إن من صفات المؤمنين هو حفظ الفروج، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(٢٥) والفرج من الامانات التي أمر الله تعالى بحفظها، فهم يحفظونها عن الحرام، وعن الفواحش، وعن المعاصي، وعن كل ما لا يحل لهم^(٢٦). قال الحكيم الترمذي: (وجعل أمانة الفرج من بين الجوارح كلها مستورة وسميت فاحشة إذا كشف عنها بغير حق والاستعمال لها بغير حق هلكة وتأديبه القتل بالحجارة والتكيل والناظر إليها عامدا ملعون والكاشف عنها منزوع الحياء ممقوت)^(٢٧). وقال سيد قطب في تفسير هذه الآية: (وهذه طهارة الروح والبيت والجماعة، ووقاية النفس والاسرة والمجتمع، يحفظ الفروج من دنس المباشرة في غير حلال، وحفظ القلوب من التطلع الى غير حلال، وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب، ومن فساد البيوت فيها والانساب)^(٢٨). وحفظ الفروج معناه الصيانة، فهو يصونها من رجس الزنا من تعرض لأضرار خبيثة^(٢٩). وسأل ابن مسعود رسول الله ﷺ: (اي الذنب اعظم عند الله، قال: ان تجعل لله نداً وهو خلقك. قال: قلت له: ان ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم اي؟ قال: ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك. قال، قلت: ثم اي؟ قال: ثم ان تزاني حليلة جارك، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَكَانُوا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٣٠)). وقال ﷺ: (ليس منا من خبب امرأة على زوجها)^(٣١). أي أفسد. وإن من خيانة المرأة زوجها أن يرى زينتها غير زوجها ومحارمها، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ...﴾^(٣٢)، ومن خيانتها له ايضاً الخضوع بالقول للأجانب، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣٣)، وغير ذلك من مظاهر الخيانة الزوجية. وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تدل على حرمة الزنا سننطرق اليها في ثنايا البحث.

المطلب الثالث: عقوبة الخيانة الزوجية

أما في ما يتعلق بحكم الشرع في الخيانة الزوجية فهي تعتبر من المحرمات، وكبيرة من الكبائر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣٤). والتي يستوجب فيها التطبيق الحكم الشرعي في حد الزنا في ذلك، وهي الرجم حتى الموت، وهذه عقوبة الزاني المحصن الثيب (أي المتزوج)، أو الزانية المحصنة (أي المتزوجة)، فعن ابي هريرة ؓ قال: " أتى رجل الى رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول الله اني زنيت، فأعرض عنه، ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي ﷺ فقال: أبك جنون؟ قال: لا، قال فهل أحصنت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: اذهبوا فارجموه"^(٣٥). والزنا من أقبح الذنوب، فيكفي أن الله سبحانه وتعالى مع كمال رحمته شرع فيه أفحش القتلات وأصعبها وأفضحها، وأمران يشهد عباده المؤمنون تعذيب فاعله في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين^(٣٦). ولا يقتصر مفهوم الخيانة الزوجية المحرمة على الزنا فقط، وانما اقامة اية علاقة غير شرعية تعتبر من باب الخيانة، أما الحكم القانوني في ذلك، عندما يصل حد العلاقة الى الزنا، في هذه الحالة يعاقب القانون على ذلك. فقد تناول قانون العقوبات العراقي جريمة الخيانة الزوجية بشكل مجحف، فقد نصت المادة (٣٧٧) من قانون العقوبات العراقي ما يأتي:

١- يعاقب بالحبس^(٣٨) الزوجة الزانية ومن زنى بها، ويفترض علم الجاني بقيام الزوجية ما لم يثبت من جانبه انه لم يكن في مقدوره بحال العلم بها.

٢- ويعاقب بالعقوبة ذاتها اذا زنى في منزل الزوجية^(٣٩). فقد أراد المشرع وبشكل جلي ان يعطي تمييزاً لخيانة الزوج بشكل مشروع فقد قيده بمنزل الزوجية، والقانون العراقي هو القانون الوحيد من القوانين العربية التي لا يعاقب الزوج عن الخيانة الزوجية الا اذا ثبتت عليه الجريمة في منزل القوانين الوضعية، فالشريعة تعتبر كل وطء محرم زنى وتعاقب عليه سواء ان الا اذا زنت الزوجة فتعاقب بالحبس بناءً على شكوى الزوج، أو زنى الزوج في منزل الزوجية فيعاقب بنفس العقوبة بناءً على شكوى الزوجة^(٤٠).

المطلب الأول : أسباب الخيانة الزوجية

هناك الكثير من العوامل التي تقود الأزواج الى الابتعاد عن بعضهما البعض بحيث يبدأ كل منهما باختيار الطريق الذي يراه مناسباً لإشباع رغباته والحصول على ما يعتقد بأنه يفقده لدى شريكه، وهنا بعض الأسباب العامة التي تؤدي الى الخيانة سواء للرجل أو المرأة منها:

أولاً: ضعف الوازع الديني من أهم أسباب الخيانة الزوجية هو ضعف الوازع الديني ومراقبة الله سبحانه وتعالى والابتعاد عن السنة النبوية الشريفة ، ولهذا أثنى الله تعالى على الزوجات المؤمنات بقوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٤١)، أي الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج^(٤٢)، قال رسول الله ﷺ: (خير النساء التي اذا نظرت اليها سرتك، واذا امرتها اطاعتك، واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك)^(٤٣)، ومن صفات المؤمنين قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(٤٤)، وقد سبق تفسيرها في المبحث الأول.

ثانياً : الاعلام والخيانة الزوجية كان للتطور التكنولوجي دور في تفشي ظاهرة الخيانة الزوجية، وان التكنولوجيا جميع حالاتها سلاح ذو حدين فنحن في زمن انتشار الفضائيات وانتشار أفلام الحب والغرام، فمشاهدة هذه الأفلام والمسلسلات قد تضرب على وتر حساس أو تسد نقصاً لدى كل من الزوجين في خيانة شريكه الآخر، أما الهاتف المحمول والانترنت فمما لا شك فيه انها مثلت طفرة نوعية في حياتنا اليومية ولكن هناك من يستخدمها بالوجه الآخر، ولا نستطيع الانكار ان وسائل الاتصال الحديثة سهلت عملية الخيانة الزوجية للذين يسعون اليها^(٤٥). وبعض الناس يغفل انه بتساهله في تمكين زوجته النظر الى المشاهد المحرمة والمناظر الفاحشة وجلبه للأفلام والمجلات الهابطة الداعية للفحش، وانه بفعله ذلك يكون قد مهد الطريق لإفساد بيته^(٤٦)، وقد أمر الله تعالى المؤمنون والمؤمنات بغض البصر فقال: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^(٤٧)، وقال: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٤٨).

ثالثاً : العلاقات الغير شرعية المعتادة قبل الزواج قال تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذِ الْخُدَّاءُ﴾^(٤٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذِ الْخُدَّاءُ﴾^(٥٠). كان الرجل في الجاهلية يتخذ صديقة فيزني بها والمرأة تتخذ صديقاً فيزني بها، فحرم الاسلام ذلك، أي: حرم العشيقات والصديقات^(٥١).

رابعاً : البحث عن الكمال كل من المرأة والرجل دائماً ما يبحثان عن الكمال في كل شيء وهذا امرٌ ليس صعباً بل مستحيل أن تجد كل شيء في شيء واحد، اذ ان افتراض المثالية في الحياة الزوجية نوع من الوهم ولا يمكن تنزيله على أرض الواقع، مما يؤدي ذلك الى استمرار المشاكل الزوجية، وهذا قد يؤدي الى البحث عن الكمال بطرق أخرى قد تكون غير مشروعة^(٥٢)، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٥٣).

خامساً : أصحاب السوء قال عمر رضي الله عنه: (... لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره...) ^(٥٤)، وقيل صاحب صاحب فالصاحب السيء يؤثر على صاحبه في الفسق والفجور ويدعوه الى المعصية والفاحشة، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥٥)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾^(٥٦)، أي: الابتعاد والزجر الفاسق^(٥٧).

سادساً: الاختلاط المحرم الأسرة لبنة من لبنات المجتمع الاسلامي، وبها قوامه، والبيت هو المثابة والسكن لهذه الأسرة، ففي ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والطهر والستر والحصانة وفي كنفه تتربى الأجيال، فأراد الاسلام أن يحمي البيوت من الرذيلة والفاحشة التي تكون سبباً في خراب البيوت، وتفكك العائلة وتدهور الأخلاق، والقاعدة في الشريعة الاسلامية انها اذا حرمت شيئاً حرمت مقدماته، والوسائل المؤدية اليه، ومن أجل ذلك حرمت الخلوة بالأجنبية ومنعت من الاختلاط والتبرج ونحو ذلك، مما يدل على حرص الشريعة على سد جميع الطرق التي يمكن أن تؤدي أو تسهل وقوع

الفاحشة، أو تساعد على انتشارها^(٥٨). قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٥٩).

سابعاً : الرغبة الجامحة إذا كانت رغبة الزوج الجنسية جامحة ولم يتم اشباعها من قبل زوجته فيلتمس درجة الاشباع الجنسي مع البغاء، وهذا يسمى البغاء التعويضي، فيعوض أحدهم مع البغي ما فاتته من الاستمتاع مع زوجته^(٦٠).

ثامناً : خيانة الزوج قد تؤدي الى خيانة زوجته فاذا انحرف الزوج وخان قد يؤدي هذا الى خيانة زوجته، فالزنى سلف ودين، وجاء في الحديث الشريف : (عفا عن نساء الناس تعف نساءكم...) ^(٦١). وهناك أسباب مشتركة في الخيانة الزوجية منها عدم وجود التكافؤ الثقافي بين الزوجين، والفراغ الديني، والبرود الجنسي وغيرها من الأسباب التي لا يسع المقام لذكرها. أما الأسباب والدوافع العارضة للخيانة لدى الرجال، فهي:-

اولاً: عدم اهتمام الزوجة بنفسها فقد تهمل الزوجة نفسها ومظهرها بعد فترة من الزواج، وتستعين بزينتها وجمالها، فنجد ان جميع النساء يحسنن التزين لأزواجهن في مرحلة عقد القران وقبل الدخول، ونجد أغلبهن يهملن هذا الأمر إهمالاً بيناً واضحاً بعد الزواج وخصوصاً بعد الانجاب ، مما يؤدي الى انصراف الزوج الى طرق غير مشروعة^(٦٢).

ثانياً: التقليد والمحاكاة للغير فنجد البعض يقلد ويحاكي ويحاول اثبات الرجولة لدى الرجال بإظهار مغامراتهم مع النساء. ومن الأسباب أيضاً المراهقة المتأخرة لدى الرجال التي تظهر بعد مرور سنوات طويلة على الزواج، فتظهر روح المغامرة والتجربة واعادة الشباب، وسوء أخلاق الزوجة يدفع الرجل الى الخيانة، وكذلك الغيرة القاتلة لدى المرأة تؤدي الى مشاكل داخل الأسرة مما يجعل الزوج يستغل هذه المشكلة فيلجأ الى الخيانة^(٦٣)، فقد أوصى عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب ابنته عند الزواج فقال: (اياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق)، وغيرها من الأسباب التي تؤدي بخيانة الزوج زوجته. فهي:

أولاً: الغياب المتكرر للزوج غياب الزوج المتواصل عن المنزل وفترات طويلة، حيث إن للمرأة شهوة كما إن للرجل شهوة، وهذا ما دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسأل ابنته أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها) عن الفترة التي يمكن للمرأة أن تصبر بها عن زوجها، ثم اصدر أمره بأن لا يغيب الزوج عن زوجته في الجهاد أكثر من ستة أشهر دفعا غيابه^(٦٤).

ثانياً: عمل المرأة: فالخيانة الزوجية بدأت تشق طريقها مع بداية السماح للمرأة بالعمل في أماكن مختلطة بشكل غير شرعي، وكذلك اهمال أحد الزوجين للآخر، وأيضاً الحرية الزائدة التي يمنحها الزوج لزوجته في بعض الاحيان، فكل هذا أصبح منتشرأ بشكل كبير في وقتنا هذا^(٦٥). ومن الأسباب المؤدية الى خيانة المرأة الفقر والعوز، وفقد الحنان من الزوج أو عدم معاملتها المعاملة الحسنة، والثقافة والانفتاح^(٦٦). وهذه الاسباب كلها وان كانت واقعية لكنها لا يجوز ان تكون مبررات لاقتراح هذه الجريمة فالخيان قول الرسول ﷺ (ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان)^(٦٧).

المطلب الثاني: طرق علاج الخيانة الزوجية

شدد الاسلام في العقوبة على من يرتكب الفاحشة وهو متزوج، فعلى الزوج الذي رزقه الله بالحلال وأكرمه بزوجة تعفه ان يتقي الله تعالى في هذه الزوجة وليعلم ان اقامة علاقة محرمة مع نساء أجنبيات الى جانب أنه ذنب عظيم وأنه كبيرة من الكبائر فهو دين عليه لا بد ان يقضي من أهل بيته. فالأساس الأول في الوقاية من أخطار الخيانة ومن الوقوع في مثل هذه الرذائل هو التربية والتحصين، وإنشاء أجيال تربت على أخلاق الاسلام ومبادئه، فإذا أخرجنا للمجتمع أجيالاً محصنة ضد الوقوع في الخيانة بأشكالها، فقد حققنا الشطر الأول، ويبقى بعد ذلك معالجة مظاهر الخيانة الموجودة في المجتمع الاسلامي^(٦٨). ومن سبل التربية القرآنية للوقاية من الخيانة استشعار رقابة الله تعالى في كل فعل أو قول، فالمجتمع الذي يراقب الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، ويطبق حدوده، ويقام فيه حد الزنا لمرتكبي هذه الجريمة، وهي الرجم حتى الموت، فقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يشهد عباده المؤمنون تعذيب فاعله فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين، وقد يكون هذا الحكم رادعاً في الوقوع في مثل هذه الجريمة، ومن ناحية أخرى فإن الدافع الديني له دور كبير جداً في

الاقترب من هذه الجريمة ومن حدود الله تعالى^(٦٩). وكذلك لابد أن تعلم الزوجة ان خيانة زوجها لها لا يجب ان تقابلها بالخيانة، وانما تحاول ان تجذبه اليها، فقد تكون هي سبب في خيانتها لها، فعلى المرأة ان تحسن التزين لزوجها، وان تكون حريصة على أن تبدو أمامه دائماً في صورة حسنة، أو في أحسن صورة، قال رسول الله ﷺ ((ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة: اذا نظر اليها سرته...))^{(٧٠)(٧١)}. ويجب ان تنتبه الزوجة الى أمر هام جداً، وهو طاعة زوجها، وطلب مرضاته، فان الزوجة في الحياة الزوجية هي عامل سعادتها وشقاها بالدرجة الاولى، فهي إن كانت هينة لينة سهلة التعاون والتعامل مع زوجها جعلت حياتها هنيئة مرضية، أما ان كانت عنيدة صلبة لا تطاوع زوجها، وتخالفه في كل كبيرة وصغيرة فقد احوالت حياتها جحيماً لا يطاق، وهذا ما يدفع الزوج الى البحث عن السعادة خارج منزل الزوجية وان كان في طرق غير مشروعة^(٧٢)، قال رسول الله ﷺ: ((اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، واطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من اي ابواب الجنة شئت))^(٧٣). وعلى الزوجة المسلمة أن تعلم أن الله تعالى قد حرم عليها أن تمتنع عن فراش زوجها، قال رسول الله ﷺ: ((اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فأبت، فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح))^(٧٤)، فان الامتناع فيه اضرار نفسي وبدني للزوج، فضلاً عن انها تمنعه حقاً من حقوقه فتعرض حياتها الزوجية للخطر، ففي هذا العصر بالذات قد كثرت فيه وسائل الاغراء الجنسي من كل نوع^(٧٥). ومن طرق الابتعاد عن الخيانة الزوجية، نهي المرأة بصفة عامة عن الخلوة مع الرجل بغير محرم، قال رسول الله ﷺ: ((لا يخلون رجل بامرأة مع ذي محرم))^(٧٦). وينبغي للزوجة أن تشغل نفسها ببعض الهوايات، أو الأعمال التي لا تدع لها فراغاً فان الفراغ أحد الأسباب المهمة في اشعال العواطف، وأن تلجأ الى الله تعالى ان يفرغ قلبها لزوجها، وعليها مجاهدة هواها، قال رسول الله ﷺ: ((المهاجر من هجر ما نهى الله عنه))^(٧٧). أما بالنسبة الى الزوج فلا يجوز ان ينشغل عن زوجته ويغيب عنها لفترات طويلة بلا عذر أو ضرورة، وعليه أن ينفق على زوجته مما رزقه الله تعالى، لأنه ليس على الزوجة اسوأ من زوج يبخل عليها، وقد يكون العوز والتقتير دافع الى الخيانة الزوجية^(٧٨). ومن أكثر الأمور التي تخلق المشكلات بين الزوجين، والتي تدفع بالزوجة ان تبحث عن السعادة خارج المنزل حتى ولو بطرق غير مشروعة عنف الأزواج، حيث أن كثير من الأزواج يعامل زوجته معاملة عنيفة وقاسية، مما يجعل الزوجة في بعض الأحيان تكرهه، وتخاف منه ، وهذا الخوف يمنعها من التمتع بحياتها الزوجية معه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾^(٧٩) وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾^(٨٠). ومن طرق علاج الخيانة الزوجية، وعدم الوقوع بها، هو تعدد الزوجات قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾^(٨١)، فاذا كان الأمر يتعلق بالزوجة كعقم أو مرض مزمن أو سوء خلق، أو وجود الفارق الثقافي أو الاجتماعي، أو أمر يتعلق بالزوج كفرط الشهوة، فأباح الاسلام للرجل ان يتزوج بأربع، ولكن لم يباح له أن يقوم بعلاقات غير شرعية، والوقوع في الفواحش، وليس في ذلك انتقاص لكرامة المرأة، فان جرح كرامتها حقاً، وعدم الوفاء بحقها لا يكون بالتعدد وانما يكون بالخيانة الزوجية^(٨٢).

المبحث الثالث

آثار الخيانة الزوجية

مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الانساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس. فالزنا يؤدي الى ضياع النسل، فاذا كان وأد الاولاد محرماً لأنه يضعف النسل، فالزنا يضيع الأسساب، ويذهب بقوة الامة، وما أكثر الزنى في أمة الا عمها الخراب، وهو اعتداء على الفضيلة، ويؤدي الى انحلال الاسرة، وانحلالها انحلال المجتمع^(٨٣). وإن الخيانة الزوجية لا تؤدي فقط الى أن يحدث الطلاق اذا كما هو عليه، فأنها تؤدي الى القتل وبالذات اذا كانت الزوجة هي الخائنة، فمسائل الشرف والعفة حساسة جداً فتفقد الاسرة أحد

أطرافها^(٨٤). أما وقع الخيانة على الأطفال فهو شديد جداً ولكن تأثيرها بعيد المدى، فالطفل وهو في هذه المرحلة شديد التعلق بوالديه وبالتالي فإن ثقته بهما شديدة جداً لاعتبارهما مثلاً أعلى يحتذي به. لذا فإن علمه بخيانة أحدهما وتدميره لهذه الأسرة هو أمر يعمل على تهميش الثقة التي خلقت بينهم جميعاً في ظل تكوينهم الاسري، وهو الأمر الذي سيحدث شراً في بيئة يعاني نقصاً واضحاً وملموساً لا يمكن تجاهله بل من السهل ملاحظته ان لم يتم الاهتمام به منذ البداية. وقد تمتد آثارها الى المجتمع واسوأها انتشار الفوضى الاخلاقية التي تحدث اذ انتشرت الخيانات، فضلاً عن اصابة الزوج وما ينقله الى زوجته ببعض الامراض العضوية، نتيجة العلاقات الغير شرعية. وبعد هذه الآثار بسبب الخيانة الزوجية، وتأثيرها على الأسرة والمجتمع فلا بد من الابتعاد عن هذه الجريمة والعودة الى كتاب الله تعالى وتحقيق الهدف الذي خلق من أجله الانسان وهي العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٨٥) وبناء أسرة كريمة وقوية لتنهض بهذا الواقع المريع.

الذاتية

١. الخيانة الزوجية علاقة غير مشروعة تنشأ بين الزوج وامرأة اخرى غير زوجته أو العكس فهي تعتبر علاقة محرمة سواء
٢. حرم الله سبحانه وتعالى الاقتراب من فاحشة الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٨٦).
٣. الحكم الشرعي في حد الزنا للمحصن هو الرجم حتى الموت وثبت هذا بالسنة النبوية المطهرة.
٤. من أهم أسباب الخيانة الزوجية ضعف الوازع الديني، وتأثير التكنولوجيا الحديثة على العلاقات الاسرية وخاصة العلاقة بين
٥. أما طرق معالجتها هو الرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ - مراقبة الله تعالى والخوف من عقابه، ومراقبة الوسائل الحديثة كالنيت والفصائيات، وتشفير بعض القنوات ومراقبة البعض الآخر.
٦. أما آثارها على الأسرة والمجتمع فتؤدي الى دمار الأسرة وتشتتها والضياع لجميع افراد الأسرة، بالضافة الى ما يلحق

هوامش البحث

١. سورة البقرة: اية (١٨٧).
٢. ينظر: الصحاح، الجوهري: ٢١٠٩/٥، معجم المقاييس، ابن فارس: ٢٣١/٢.
٣. سورة المائدة: اية (١٣).
٤. ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٢٦٢/١.
٥. التشريع الجنائي الاسلامي، عبد القادر عودة: ٢٣؛ جريمة الزنا في ضوء القضاء والفقه، عبد الحميد الشواربي: ٢٦.
٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور احمد مختار: ٧٠٩/١.
٧. جريدة الرياض/المرأة التي تقبل الخيانة هل من منصف؟ www.alriyadh.com
٨. سورة النور: اية (٣٠).
٩. سورة النور: اية (٣١).
١٠. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب افنية الدور والجلوس فيها، رقم الحديث (٢٤٦٥): ١٣٢/٣.
١١. سنن الترمذي، كتاب الادب، باب (نظرة المفاجأة)، رقم الحديث (٢٧٧٧): ١٠١/٥. قال ابو عيسى: (حديث حسن غريب).
١٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٢٣/١٢.
١٣. ينظر: نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين النويري: ٣٣٨/١٥.
١٤. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٥١٢/٤.
١٥. سورة غافر: اية (١٩).
١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٠٣/١٥.
١٧. سورة الاسراء: اية (٣٢).
١٨. سورة الاسراء: اية (٣٢).

١٩. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٥٣/١٠.
٢٠. ينظر: تفسير الوسيط، الطنطاوي: ٣٣٩/٨.
٢١. ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن زهرة: ٤٣٧٥/١.
٢٢. سورة المائدة: آية (٥).
٢٣. سورة النساء: آية (٢٥).
٢٤. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤٣/٥، تفسير الوسيط، الطنطاوي: ٥٣/٤.
٢٥. سورة المؤمنون: آية (٥-٧).
٢٦. ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ٤٧٤/٢؛ تفسير الوسيط، الواحدي: ٢٨٤/٣.
٢٧. نواذر الاصول في احاديث الرسول، الترمذي: ١٥٥/٣.
٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٤٥٥/٤.
٢٩. ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن زهرة: ٥٠-٤٦/١.
٣٠. سورة الفرقان: آية (٦٨).
٣١. صحيح البخاري، كتاب الادب، باب قتل الولد، رقم الحديث (٦٠٠١): ٨/٨.
٣٢. سنن ابي داود، كتاب الطلاق، باب من خب امرأه على زوجها، رقم الحديث (٢١٧٧): ٢٢٠/٢.
٣٣. سورة النور: جزء من آية (٣١).
٣٤. سورة الاحزاب: جزء من آية (٣٢).
٣٥. سورة الاسراء: آية (٣٢).
٣٦. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يرمج المجنون، رقم الحديث (٦٨١٥): ١٦٥/٨.
٣٧. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٤٨٧/٤ - ٢٤٨٨.
٣٨. الحبس في القانون العراقي على قسمين: ١- الحبس الشديد: لا تقل عن ثلاثة اشهر ولا تزيد على خمس سنوات ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. ٢- الحبس البسيط: لا تقل مدته عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن سنة واحد ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.
- ينظر: (قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، المادة (٨٩، ٨٨).
٣٩. ينظر: قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (٦٩) المادة (٣٧٧) ص (١٣٢).
٤٠. التشريع الجنائي في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي: (٢٣)؛ النظام الجنائي الاسلامي (٥٦٨-٥٧٢، ٥٦٩).
٤١. سورة النساء: آية (٣٤).
٤٢. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧٠/٥.
٤٣. مسند ابي داود الطيالسي، رقم الحديث (٢٤٤٤): ٨٧/٤.
٤٤. سورة المؤمنون: آية (٥-٦).
٤٥. ينظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية - علي نايف الشحود: ٢.
٤٦. ينظر: الفضائيات والغزو الفكري: ١٧/١.
٤٧. سورة النور: آية (٣٠).
٤٨. سورة النور: آية (٣١).
٤٩. سورة المائدة: جزء من الآية (٥).
٥٠. سورة النساء: جزء من الآية (٢٥).
٥١. ينظر: تفسير آيات الاحكام، الزقة: ٩٦.
٥٢. ينظر: كيف تكسبين زوجك وكيف تكسب زوجتك: ٨٠ - ٨١.
٥٣. سورة النساء: آية (١٩).

٥٤. مصنف ابن ابي شيبة، كتاب الادب، باب ما يؤمر الرجل في مجلسه، رقم الاثر (٢٥٥٢٨): ٢٢٩/٥.
٥٥. سورة النجم : اية (٢٩) .
٥٦. سورة لقمان : اية (١٥) .
٥٧. ينظر : آداب الصحبة والمعاشرة، الغزالي : ٢١٥.
٥٨. ينظر: المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الاسلامية، الدكتور عبد الكريم زيدان: ٣٠/٥.
٥٩. سورة القصص : اية (٢٣) .
٦٠. ينظر: أخلاق الفتاة الزوجية : ٨٥.
٦١. المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البر والصلة، رقم الحديث : (٧٢٥٨) ، ١٧٠/٤. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.
٦٢. ينظر : كيف تكسبين زوجك وكيف تكسب زوجتك : ٩.
٦٣. ينظر: أخلاق الفتاة الزوجية: ٦٣-٦٧، ١٥٧-١٥٩.
٦٤. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية : ٦٣/٢٩.
٦٥. ينظر: دائرة معارف الاسرة المسلمة : ٦٢/٣١.
٦٦. ينظر: أخلاق الفتاة الزوجية: ١٣٧-١٤١.
٦٧. صحيح البخاري، كتاب الادب، باب ما يدعى الناس بأبائهم، رقم الحديث (٦١٧٧) : ٤١/٨.
٦٨. ينظر: الخيانة في القرآن الكريم، محمد احمد محمود: ١٥٠.
٦٩. ينظر: دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي: ٢٢/٤٠.
٧٠. سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب افضل النساء، حديث (١٨٥٧) : ٥٩٦/١.
٧١. ينظر: كيف تكسبين زوجك وكيف تكسب زوجتك : ٩.
٧٢. ينظر: المصدر السابق نفسه: ١٣.
٧٣. مسند الامام احمد، رقم الحديث (١٦٦١) : ١٩٩/٣.
٧٤. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب اذا قال احدكم، حديث (٣٢٣٧) : ١١٦/٤.
٧٥. ينظر: كيف تكسبين زوجك : ٣٣؛ اخلاق الفتاة المسلمة: ٨٣- ٨٥.
٧٦. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة ، حديث (٥٢٣٣) : ٣٧/٧.
٧٧. مسند الامام احمد، رقم الحديث (٦٩١٢) : ٥١١/١١.
٧٨. ينظر: كيف تكسبين زوجك : ٦٥.
٧٩. سورة الروم: جزء من الآية (٢١) .
٨٠. سورة ال عمران: جزء من الآية (١٥٩).
٨١. سورة النساء: جزء من الآية (٣).
٨٢. ينظر: ارشيف ملتقى أهل الحديث: ١٧٢/٤٤.
٨٣. ينظر: زهرة التفاسير، محمد ابو زهرة: ٤٣٧٥/١.
٨٤. ينظر: المرأة التي تقبل الخيانة:
٨٥. سورة الذاريات، اية (٥٦).
٨٦. سورة الاسراء، اية (٣٢).